اعظم من جزئه وكذلك اذا قيل هذا العدد الاول مساو لهذا العدد
الثاني وهذا الثاني مساو لهذا الثالث فانه علم ان الاول مساو لهذا الثاني
وهو مساو للثالث وان لم يستحضر ان كل مساو لمساو فهو مساو وكذلك
اذا علم ان الشخص موجود علم انه ليس بمعدوم واذا علم انه ليس بمعدوم
واذا علم انه ليس بمعدوم علم انه موجود ويعلم انه لا يجتمع وجوده وعدمه
بل بينهما تناقض وان لم يستحضر قضية كلية عامة انه لا يجتمع نفي كل شيء و
اثباته ووجوده وعدمه وهكذا عامة القضايا الكلية فانه قد يكون علم
الانسان بالحكم في اعيانها المشخصة الجزئية ابده للعقل من الحكم الكلي ولا تكون
معرفته بحكم المعينات موقوفة على تلك القضايا الكليات فلهذا كان علم
الانسان انه هو لم يحدث نفسه لا يتوقف على علمه بان كل انسان لم يحدث
نفسه ولا على ان كل حادث لم يحدث نفسه بل هذه القضايا العامة الكلية صادقة
وتلك القضية المعينة صادقة والعلم بها فطري ضروري لا يحتاج ان يستدل
عليه وان كان قد يمكن الاستدلال على بعض المعينات بالقضية الكلية و
يستفاد العلم بالقضية الكلية بواسطة العلم بالمعينات لكن المقصود ان هذا
الاستدلال ليس شرطا في العلم بل العلم بالمعينات قد يعلم كما تعلم الكليات واعظم بل
قد يجزم بالمعينات من لا يجزم بالكليات ولهذا لا يجد احدا يشك في ان هذه الكتابة
لا بد لها من كاتب وهذا البنا لا بد له من بان بل يعلم هذا ضرورة وان كان العلم
بان كل حادث لا بد له من فاعل قد اعتقد طوائف من النظار نظريا حتى قاموا
عليه دليلا اما بقياس الشمول واما بقياس التمثيل فالاول قول من يقول
كل محدث لا بد من محدث والثاني قول من يقول هذا محدث فيفتقر الى محدث
قياسا على البنا والكتابة بل ثم القائلون بان كل محدث لا بد له من محدث
منهم من يثبت هذا بالاستدلال على ان الحادث مختص والتخصيص لا بد له

من مخصص

من مخصص ثم من الناس من يثبت هذا بان المخصص ممكن والممكن لا بد له
من مرجح لوجوده ثم من الناس من يثبت هذا بان نسبة الممكن الى الوجود
والعدم سواء فلا بد من ترجيح احد الجانبين وكثير من الناس يجعل المقدمة الاولى
في هذه القضايا ضرورية بل يجعلها ابين من الثانية التي استدل بها عليها و
هذا الاضطراب انما يقع في القضايا الكلية العامة واما كون هذا البنا لا بد له
من بان وهذه الكتابة لا بد لها من كاتب وهذا الثوب المخيط لا بد له من
خياط وهذه الاثار التي في الارض من اثار الاقدام لا بد لها من موثر وهذه
الضربة لا بد لها من ضارب وهذه الصياغة لا بد لها من صايغ وهذا
الكلام المنظوم المسموع لا بد له من متكلم وهذا الضرب والرمي والطعن
لا بد له من ضارب ورام وطاعن فهذه القضايا المعينة الجزئية لا يشك
فيها احد من العقلا ولا يفتقر في العلم بها الى دليل وان كان ذكر نظايرها حجة لها
وذكر القضية التي تتناولها وغيرها حجة ثانية فيستدل عليها بقياس
التمثيل وبقياس الشمول لكن هي في نفسها معلومة للعقلا بالضرورة
مع قطع نظرهم عن قضية كلية كما يعلم الانسان احوال نفسه المعينة
فانه يعلم انه لم يحدث نفسه وان لم يستحضر ان كل حادث لا يحدث بنفسه
ولهذا كانت فطرة الخلق مجبولة على انهم متى شاهدوا شيا من الحوادث
المتجددة كالرعد والبرق والزلازل ذكروا الله وسبحوه لانهم يعلمون ان ذلك
المتجدد لم يتجدد بنفسه بل له محدث احدثه وان كانوا يعلمون هذا في سائر
المحدثات لكن ما اعتادوا حدوثه صار مالوفا لهم بخلاف المتجدد الغريب و
الا فعامة ما يذكرون الله ويسبحونه عنده من الغرايب المتجددة قد
شهدوا من ايات الله المعتادة ما هو اعظم منه ولو لم يكن الا خلق الانسان
فانه من اعظم الايات فكل احد يعلم انه هو لم يحدث نفسه ولا ابواه احدثاه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)